اتفاقية السودان

م. زيدان

بكس ٥٧٦

٤٢

اتفاقية السودان

فى الميزان

مكتبة
دار الوثائق المركزية
رقم السجل ١١٤٥
رقم التصنيف ٢٢٠١٥٧
ق ا

بقلم

قاسم امين

ضابط نقابة عمال السكة الحديد

الثمن ٥٠ مليم

تقـــديم

بقلم الزميل الشفيع احمد الشيخ

ان قاسم أمين . والتفكير الذى يحمله قاسم أمين . والمواقف التى يقفها قاسم ومن يمثلهم قاسم أمين ليست جديدة على السودانيين فقد عرفوهم منذ عام ١٩٤٧ قادة حقيقيين يقفون فى خط النار الاول مدافعين عن مصالح الناس حاملين المشاعل التى تضىء الطريق أمامهم . . لم يتعود الناس أن يسمعوا منهم غير الصدق وأن يلاقوا منهم غير التضحية والنزاهة والرجولة

والآن وأمام هذا السيل الجارف من التضليل وأمام شبكة المؤامرات الواسعة التى تحاك ضد السودانيين للاستمرار فى سلب مواردهم وتحويل أبنائهم الى طعام للمدافع يتقدم قاسم أمين ورفاقه الصفوف الامامية ليفضحوا للناس هذا التضليل ويحطموا شبكة المؤامرات وفى سبيل هذا فهم يلاقون الوانا من الارهاب والتعذيب لاولن تثنيهم أو تقف فى طريقهم

وهذا الكتيب الذى يقدمه الزميل قاسم هو أحد الاسلحة التى يستخدمها قاسم وزملاءه في معركتهم الشريفة من أجل نصرة قضية الشعب وارساء قواعد حكم الشعب والى أن يأتى اليوم الذى يقتنع فيه جميع المواطنين بما جاء فى هذا الكتيب سيجد المواطنون قاسم وزملاءه بين صفوفهم يقودونهم فى معاركهم العملية حتى يتضح أمامهم برلمان الاستعمار واتفاقات التضليل ؟

الشفيع

تمهيد

بين يوم وآخر انقلب الوطنيون المخلصون الى خونة مارقين . وبين يوم وآخر انقلب المتعاونون المتهادنون الى وطنيين مخلصين. بين يوم وآخر انقلب الانجليز المستعمرون الى اصدقاء شرفاء وبين يوم وآخر انقلب الشعب الاسير الى حر طليق

بالامس كان المستعمرون يتصدون للمواكب الشعبية ويقتلون الحريات العامة واليوم يتقدم المستعمرون المواكب الشعبية . فى (زحف الخلود) نحو سراى الحاكم العام ليعلن باسم بريطانيا (العظمى) هبة السماء ومنحة صاحبة الجلالة البريطانية ... جلاء بعـد ثلاث سنوات وحرية عرضها الارض والسموات ،..ورحمة الله بعد هذا على على عبداللطيف وود حبوب وقرشى الطيب وشهداء الجمعية التشريعية وشهداء القنال وشهداء سائر شعوب الارض من بيض وسود نظير حماقتهم وطيشهم

قلت : ما الخبر ؟

قالوا : انها المعجزة

قلت : واى معجزة !؟

قالو : اصبحنا احرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا ...!

قلت : حسنا ... كيف ومتى كان ذلك ونحن لم نستنفذ وسائل المقاومة

قالوا : هكذا حصل فلا تسأل عن السبب

قلت : ومن هو رسول المعجزة ؟

قالوا : (نجيب) وقالوا (صلاح)

قلت : ولكن المعجزة — اذا صح التعبير — لن تتم الا على ايدى الشعوب

قالوا : صه ... انت شيوعى خائن !!

قلت : وجزائى ؟؟

قالوا : جزاء الخيانة العظمى

قلت : على ايدى المستعمرين ؟

قالوا : بل قل الاصدقاء المخلصين

... رحم الله بعد هذا على عبد اللطيف وود حبوب وقرشى الطيب وشهداء الجمعية التشريعية وشهداء القنال وسائر شعوب الارض من بيض وسود نظير حماقتهم وخيانتهم العظمى .

حقا انها المعجزة (ونجيب) بطلها وفى روايه اخرى (صلاح) والشعب فى مصر والشعب فى السودان بريئان منها براءة الذئب من دم بن يعقوب

حقا انها المعجزة فوعد المستعمرين اصبح كلمة الشرف .. واحتلالهم لاراضينا اصبح وهما لايتخيله الا الحمقى الجاهلون بخبايا السياسة (العليا) وخروجهم اصبح قاب قوسين او ادنى

حقا انها المعجزة فمقاطعة المستعمرين اصبحت ضربا من اعمال العبث وكفاح القنال اصبح خرافة .. وارادة الشعب المصرى، حرياته ، وبرلمانه ، اصبحت من مخلفات عهد الفساد ، فالشعب هو (نجيب) وكلمة (نجيب) هى كلمة الشعب ولتذهب الاحزاب وفى طليعتها حزب الوفد وانصار السلام الى الجحيم وليحى حكم الفرد المطلق

حقاً انها المعجزة فوساطة الامريكان (الدموية) فى كوريا والملايو والهند الصينية ، غيرها وساطتهم (السلمية) فى مصر والسودان ، هناك تجار موت وطاعون وقنابل وحرب وهلاك ، وهنا ملائكة رحمه ورسل خير وسلام ، هناك يخربون ، وهنا يعمرون ، هناك يقون اذلال الشعوب ونهب خيراتها وتحويل اراضيها الى استراتيجية لحروبهم المدمرة ، وهنا [illegible] شعوب وادى النيل وتنمية خيراته لمصلحة بنيها و[illegible] تشيع الامن والطمأنينة فى العالم

حقا انها المعجزة التى تجمع من كل نقيض زوجين . وان شئت ان تكون شيوعيا او وطنيا فقل انها الخدعة لئن جازت على الشعب يوما فلن تجوز على الشعب مدى الايام

أتفاقية الحرية والاستقلال ، اتفاقية العبودية والاستعمار ، ان الشعب السودانى ليس شعبا خاما كما يتخيل الواهمون المنعزلون . انه شعب تمرس فى النضال وبذل من التضحيات ونكران الذات كما بذلت الشعوب ، مات منه من مات ، وتعذب منه من تعذب وشرد وسجن منه من شرد وسجن وشعاره ظل باق كما هو (الحرية تؤخذ ولا تعطــى بل ولا يجدى معها الكلام)

أن الزيف والتضليل الذين أحيطت بهما الاتفاقية المصرية البريطانية لن يستمرا طويلا مادامت فى البلاد طبقة عاملة ومادامت فى البلاد أحزابا وطنية مخلصة بحكم تكوينها وطبيعة تمثيلها وتاريخها ولئن تغلبت اليوم المصلحة الانانية العاجلة فى الاستيلاء على كراسى الحكم فان المصلحة الاجلة فى التحرر الشعبى من الفقر والجهل والاستعمار ستتغلب حتما فى النهاية مادامت تحمل رايتها الطبقه العاملة وطليعتها المناضلة وتدافع عنها باصرار حتى النهاية

إننى لا أسوق هذا القول جزافا بوصفى فردا فى أسرة الطبقة العاملة يريد أن يسجل حديثا للحقيقة والتاريخ أو يبرىء نفسه من ذنب تجريع الجماهير المتعطشة للحرية كؤوسا من المخدرات ـ كلا ـ أنه رأى الطبقة العاملة أن لم يكن رأيها كافراد فهو على الاقل رأى أحد تنظيماتها ذات الأثر الفعال فى تكييف مستقبل نضالها إن لم يكن اليوم فغداً وإن لم يكن غداً فبعد الغد وهكذا ...

وفى غمرة الضجة الهائلة التى احيطت بها الاتفاقية المصرية البريطانية وفى سيل التأييدات التى لاحد لها التى غمرت الاتفاقية وكانت غالبيتها العظمى تعبر بصدق عن مدى التعطش الصادق لنوال الحرية ، فى وسط كل هذا كانت تقف قلعة جبارة من قلاع الطبقة العاملة يحمل علمها من بين جميع الاعلام عبارة واضحة (لا .. لن تنالوا الحرية مجانا) فكانت قنبلة وكانت ضجة ، ومن وقتها أتجهت الانظار نحو مصدر العلم وكان طبيعيا أن يكون نفس المصدر كما يمكن ان يتخيله كل انسان ، علم الطبقة العاملة ممثلة فى اتحادها العام وطليعتها المناضلة

ومن ثم بدأت الهمسات تعلو رويدا رويدا الى ان استحالت الى اصوات لها دوى .. اتحاد العمال احمق .. منعزل .. خائن .. الخ فهل حقا كان اتحاد العمال احمقا كما يدعى حمقى الامس واذكياء اليوم ؟ هل حقا كان اتحاد العمال منعزلا كما يدعى انعزاليو الامس واتصاليو اليوم هل حقا كان اتحاد العمال خائنا كما يدعى اجراء الامس واحرار اليوم ؟

كل هذه اسئلة لابد لها من جواب. ومن قبل كل هذا لابد أن نعلم ماهى الحماقة وماهى الانعزالية وما هى الخيانة ؟ واغلب ظنى ان لم اكن — احمقا او انعزاليا او خائنا — انها تعنى مايلى

فالحماقة هى ان تغض الطرف عن الحقائق ولا تنظر اكثر من مواطىء قدميك ولو كان اتحاد العمال احمق لساير شعور اليوم وتناسى شعور الغد القريب واشهد ان اتحاد العمال لو فعل ذلك لوجد من الهتافات مالم تجده هيئة اخرى ولكن ما ابهظ الثمن وما اعظم تكاليفه فعلى الذين يعتمدون على تضليل الجماهير ويستغلون شعورها الوطنى فيصورون لها العبودية حرية ، والمستعمرين اصدقاء ، كما قال بذلك بعض الكتاب — عليهم ان يهيئوا انفسهم لدفع الثمن ومن الحماقة ان نظن ان الجماهير سوف تنسى

واتحاد العمال فى هذه الحالة لم يكن سلبيا فى موقفه بل كان ايجابيا شجاعا فقد قالها صراحة ان الاتفاقية لاتحقق للشعب اى لون من الوان الحرية بل هى اتفاقية تجلب للشعب استعمارا جديداً اشد فتوة بالاضافة للاستعمار الجاثم فوق الصدور

اما ان اتحاد العمال كان انعزاليا فهذا هو الجهل المطبق بطبيعة الصراع بين الحق والباطل والا حدثونا ياشجعان فقد ذهب بعض الناس للقول بان الاتفاقية تحقق الحرية وتفتح امام الشعب حياة العزة والكرامة وقد كان رأى الاتحاد أنها لاتمثل شيئا من هذا بل انها تمثل العكس تماما ، انها فى نظره تعنى الجحيم وفرض حالة اخرى من حالات الاستعباد على هذا الشعب فماذا يقول اتحاد العمال ؟ ثم عندما قال رأيه الذى يعتقده الحق بل

انه فعلا كذلك ويعلم به بعض الذين ...

عندما قال رأيه هذا هل قاله لشعب غير شعب السودان ؟ فى المريخ مثلا

انك فى الواقع تكون انعزاليا غارقا فى الانعزالية عندما لاتبدى اهتماما بما يدور حولك من حوادث تتأثر بها المصلحة العامة للجماهير او أن تصحو فجأة من انعزاليتك لتقول ماهو ابعد عن مصالح الجماهير فهل كان اتحاد العمال كذلك ؟ انه يكفى القول أن اتحاد العمال منذ عام ١٩٤٨ كان اكثر الهيئات إتصالا بالجماهير فى وقت كانت تأخذ فيه الصحافة على الاحزاب نومها وركودها وكان اكثر الهيئات نضالا ضد المستعمرين فى معارك تنظم الآخرين ومعارك الحريات ومعارك الحقوق الدمقراطية والتحرر الوطنى ايضا وتشهد بذلك طوائف الفلاح والطالب والتاجر ورجل البوليس

وأما أن أتحاد العمال اصبح خائنا فهذا هو السخف بل هذه هى الخيانة بعينها أن كانت الخيانة شيء معترف بوجوه

أن كانت الخيانة هى الاصرار على النضال رغم مسالكه الوعرة لطرد الاحتلال من أراض الوطن فأن أتحاد العمال ليس أول ولا آخر الخائنين لوطنهم

وأن كانت الخيانة ان لاتثق بوعود المستعمرين ومعاهداتهم فان اتحاد العمال لم يبتدع هذا اللون من الخيانة ، فشعب مصر خائن، وشعب تونس خائن وشعوب كينيا والجزائر والعراق خونة أيضا!!

وأن كانت الخيانة هى قوله بان الاتفاقية تعنى أستمرار حالة الاستعباد على الشعب السودانى وفرض حالات أخرى جديدة من الوان الاستعباد فلنترك الاتفاقية تتحدث عن نفسها وتكشف لنا عن خبياها المستورة والحكم أولا وأخيرا للشعب والمستقبل

الاتفاقيه فى الميزان

(اولا) جاء فى الماده (٣) فى الاتفاقيه !!

يكون الحاكم العام ابان فترة الانتقال السلطة الدستورية العليا داخل السودان ويمارس سلطته وفقا لقانون الحكم الذاتى بمعاونة لجنة خماسيه تسمى بلجنة الحاكم العام

(١) حسب النص الصريح لهذه الماده مازال الحاكم العام هو السلطة الدستوريه العليا كما كان من قبل الاتفاقيه وكما جاء فى دستور استالى بيكر الذى اقرته الجمعيه التشريعيه والتى قاطعتها الاغلبيه الساحقه فى البلاد

(٢) كل ماطرأ من تغيير فى ممارسة الحاكم العام لهذه السلطة هو قيام اللجنه الخماسيه المسماه بلجنة الحاكم العام

(٣) أ — هذه اللجنة الخماسية حسب ماجاء فى الماده (٤) من الاتفاقية تتشكل من اثنين من السودانيين وعضو مصرى وعضو من بريطانيا وعضو من الباكستان

(ب) ترشيح العضوين السودانيين ليس من حق الشعب السودانى ولا البرلمان وانما هو من حق دولتى الحكم الثنائى وللبرلمان فقط تعيين المرشحين الذين تقع عليهما اختيار دولتى الحكم الثنائى : ان حق البرلمان فى اختيار العضويين السودانيين ضعيف وليس للبرلمان الحرية التامة فى الترشيح والتعيين سويا

(ج) اما العضو المصرى فهو معين من الحكومة المصرية الحاضره والتى هى فى نفس الوقت لاتستند على برلمان دستورى قائم ولا على حكم نيابى ديمقراطى

ان وجود عضو مصرى منتخب من شقيقنا الشعب المصرى كان يمكن أن يعطى بعض الضمانات لوجود رقابة من الشعب المصرى عليه

(ى) العضو البريطانى واضح أنه يمثل المصالح الاستعمارية التى خبرناها وما زلنا نكتوى بنارها

(ه) أما العضو الباكستانى ...
ومرتبطة السياسة بالمعسكر الغربى وخاصة امريكا وبريطانيا ومن ناحية أخرى فان حكومة الباكستان التى سترسل بمندوبها الى لجنة الحاكم العام - هى تسعى لتحقيق حلف الشرق الأوسط الاستعمارى . ان وضع الباكستان ينكشف جليا اذا قارناه بموقف الهند التى رفضت قبول عضوية هذه اللجنة

ان تكوين هذه اللجنة المفروض علينا ليدل على انها لا يمكن أن ترعى مصالح الشعب السودانى وتؤيده فى نضاله ضد المستعمر ومن أجل التحرر والسيادة الوطنيه

ثانيا فى سلطات الحاكم العام

أ تنص المادة (٦) فقرة (أ) على ان يظل الحاكم العام للسودان مسئولا مباشرة أمام الحكومتين المتعاقدتين فى الشئون الخارجية

ان هذه الفقرة تكشف بكل وضوح التضليل الاستعمارى الذى جاء فى المادة (٣) التى تنص على ان سيادة السودان هى للسودانيين

ان أهم مظهر من مظاهر السيادة الوطنية هو حق الشعب الكامل فى ممارسة شئون السياسة الخارجية دون تحديد او ضغط او تدخل فى دولة أجنبية فوضع هذا الحق فى يد الحاكم العام الاجنبى يمثل الاستعمار ليدل دلالة واضحه على مدى التضليل بأن الاتفاقية حققت سيادة الشعب على السودان

ان الخطر الرئيسى الكامن وراء نص هذه المادة فى الاتفاقية هو استمرار ربطنا بعجلة الاستعمار العالمى الذى نعلم جيداً مدى استهتاره بحقوقنا وفوق هذا يوضح هذا النص فى ظروف يحاول فيه المستعمرون الامريكان والانجليز تحقيق حلف الشرق الاوسط وربطنا بمشاريع الاستعمار والحرب ان هذا النص يعنى صراحة استمرار تحكم المستعمرين فى شئوننا يعنى بالخط

العالمى . وابعد من هذا فقد جرد البرلمان والوزارة من حق النظر أو حتى ابداء الرأى فى تصرفات الحاكم العام فيما يختص بالشئون الخارجية لقد خول البند (٤) من الملحق رقم (٤) الحاكم العام كل سلطات الهيئة التشريعية والهيئة التنفيذية فيما يختص بالشئون الخارجية !! فيما يتعلق بالشئون الخارجية تكون للحاكم العام السلطات التنفيذية والتشريعية الى الحد الذى يستلزمه هذا الغرض أو يقتضيه تحقيقه

ب :- أ تنص الفقرة (أ) من البند (٤) من الملحق رقم (٤) على ما يأتى :- اذا أقتنع الحاكم العام فى أى وقت بأنه بسبب مأزق سياسى أو عدم التعاون أو المقاطعة أو مثل ذلك لايمكن السير بادارة السودان بموجب الدستور الموضوع بمقتضى هذا لا يجوز له اعلان حالة الطوارىء

(١) الملاحظ بشكل مفضوح التعميم المقصود فى صياغة هذه الفقرة ما معنى مأزق سياسى ؟ وما هى حدودة ؟ ما معنى عدم لتعاون ؟ وماهو مداه ما معنى المقاطعة ؟ وماهو مداها ؟ وما معنى مثل ذلك ؟

(٢) السلطات المخولة للحاكم العام بموجب هذه الفقرة سلطات مطلقة غير محدودة وبالطبع فان البرلمان ليس له اى حق فى تحديد أو حتى مراقبة ممارسة هذه السلطات

(٣) ان حالة الطوارىء كما ينص عليها الدستور هى :- ان يعطل البرلمان ويتنحى رؤساء الوزراء والوزراء من مناصبهم وعلى الحاكم العام ان كان ذلك عمليا يعين مجلس للدولة بتلك العضوية التى يراها مناسبة الخ الخ

(صفحة ١٠٧١ من الملحق الاسبوعى فى اجرآت الجمعية التشريعية)

نلخص فنقول ان هذه الفقرة من أخطر ما تضمنته ملاحق الاتفاقية اذ يترتب عليها حل البرلمان وأقالة الوزارة : فى حالة حدوث أى مازق سياسى للاستعمار . أى اذا أشتد نضال الشعب خارج البرلمان وداخله او

اذا أخذ البرلمان ...

العدوانية كرفض حلف الشرق الاوسط مثلا أو أى موقف عدائى من قوات الاحتلال الاستعمارية — فى هذه الحالة التى لا بد انها ستحدث طالما كان هناك نضال ضد الاستعمار فان البرلمان يشطب بجرة قلم. اذا كان هذا ما سيحدث للبرلمان الذى أحتفل أيدن والحاكم العام بقيامه فماذا يحدث للمنظمات الشعبية الشريفة مثل أتحاد النقابات والصحف الحرة والافراد المناضلين والحريات العامة والأحزاب المخلصة؟ . . . هذا سؤال لا يحتاج الى جواب

(٢) تنص الفقرة (٢) من نفس البند فى نفس الملحق ! (كما يجوز للحاكم العام كذلك بعد التشاور مع اللجنه الى أبعد مدى مستطاع ان يعلن حالة طوارىء دستورية اذا اقتنع فى أى وقت بان كارثة مالية وشيكة الوقوع أو ان انهيار القانون والنظام يستدعى تدخله المباشر: لصالح وحسن سير الادارة فاذا لم توافق اللجنة على هذا الاجراء فعليها ان ترفع الامر فورا الى الحكومتين ويجوز للحكومتين فى أى وقت بعد عرض الامر عليهما أن تشتركا فى دعوة الحاكم العام لانهاء حالة الطوارىء الدستورية ويتحتم عليه حينئذا ان يفعل ذلك فورا أما اذا رأت احدى الحكومتين ان ليس ثمة ما يبرر استمرار حالة الطوارىء الدستورية فعليها اعلان الحاكم العام بذلك ويجب عليه ان ينهى تلك الحالة للحكومتين . . . الخ فى خلال ٣٠ يوما من تاريخ رجوع اللجنة

(١) الملاحظ ايضا التعميم المتعمد فى صياغة هذه الفقرة: ما معنى كارثة مالية؟ لقد سمعنا من قبل هذا اللفظ من الاستعماريين حينما رفض المزارعون بيع وتسليم قطنهم باثمان بخسة فى جبال النوبة . . . وسمعنا أيضا عن أن اضرابات العمال (وسلاحهم المشروع الذى يعنى التخلى عنه الموت البطىء للطبقة العاملة) تحدث كارثة مالية ما معنى وشيكة الوقوع؟

الوقوع فانخفاض سعر القطن هو فى الواقع ازمة . وستستمر البلاد فى هذه الازمة والكارثة المالية (وشيكة الوقوع) طالما كان يسيطر على أقتصادنا الاستعمار والنفوذ الاجنبى — وطالما أرتبطنا بالمعسكر الغربى الذى نسمع عن الكوارث المالية فى البلاد المتزعمة له : أمريكا وبريطانيا أن معنى ذلك هو أستمرار حالة الطوارىء الدستورية :

ما معنى انهيار القانون والنظام ؟ — سمعنا هذا خلال أضراباتنا ومعاركنا وليس ببعيد اضراب الحريات العامة الذى دعى له أتحادنا أن هذا التعبير ينطبق بالضبط على وجود حركة وطنية معادية للاستعمار فطالما كان هناك نضال ضد المستعمرين ومن أجل مطالب الشعب — فان هذا يعنى بمنطق الاستعماريين أنهيار القانون والنظام

٢ - ان الحاكم العام وحده هو السلطة التى تحدد فيما اذا كانت هناك أسباب حسب هذه الفقره لاعلان حالة الطوارى الدستورية

تنص المادة ٨٨ فقرة (١) الواردة فى الملحق (٤) على ان للحاكم العام مسئولية خاصة إزاء الخدمة العامة ، ومن سلطته ان يرفض الموافقة على أى مشروع قانون يرى انه يحدث تأثيرا يتعارض مع اداء واجباته كما يصدر اوامر فى هذا الشأن لها قوة القانون

معنى هذا هو الحماية السافرة لمصالح الموظفين البريطانيين وعرقلة سودنة وظائفهم

ثالثا : اللجنة السباعية للانتخابات :

---

١ - تنص المادة ٧ من الاتفاقية على :

ان تتشكل لجنة الانتخابات من ثلاثة سودانيين . يعينهم الحاكم العام بموافقة لجنته . وعضو مصرى تعينه الحكومة العسكرية التى عطلت الانتخابات البرلمانيه فى مصر - وعضو بريطانى هو (مستر بنى) مدير المخابرات السابق فى حكومة السودان وصاحب التاريخ المعروف فى بلادنا - وعضو من الولايات المتحدة زعيمة معسكر الاستعمار واضطهاد الشعوب الملونه والحرب

تخضع للتاج البريطانى

ا - واضح من هذا التكوين للجنة التى يتوقف عليها مستقبل البرلمان انها لايمكن ان تحقق مطالب الشعب فى تمثيل صحيح

ب - ان وجود العضو الامريكى يكشف بوضوح حقيقة : ان الامريكان يحاولون التسلل داخل السودان للسيطرة عليه وعلى موارده فى الوقت الذى يضعف فيه الاستعمار البريطانى عالميا .. أن هذا هو عين ماحدث فى ليبيا التى اخرجت الانجليز ليحل محلهم الامريكان . ان وجود هذا المندوب هو من اكبر الاخطار على مستقبل بلادنا ، فهو يمثل استعمارا جديدا يهدف الى زحزحة صديقه البريطانى ليحل محله فى نهب وسلب اقواتنا

لايمكن لنا ان نقبل احلال سيد محل سيد

ج - تركت الاتفاقية فى البند ٧ من الملحق نمره ٢ تحديد الانتخابات المباشرة وغير المباشرة ، وهذا يعنى عدم النص صراحة على عدم قيام برلمان ديمقراطى يقوم على الاساس التقليدى الوحيد والسليم : اساس الانتخابات المباشرة وخاصة لمجلس النواب

ان وجود انتخابات غير مباشرة : معناه اعادة مهزلة الجمعية التشريعية ووجود نواب غير منتخبين من الشعب مباشرة على الوجه الذى استقر عليه الفقه الدستورى فى العالم أجمع

ان موضوع الانتخاب هو موضوع واسع وسيكون محل دراستنا المستفيضة بعد ظهور القواعد النهائية التى ستجرى على ضوئها الانتخابات

رابعا: الجلاء

١ - رغم هذا هو المطلب العاجل للشعب السودانى والذى لايمكن بدونه تحقيق برلمان ديمقراطى [illegible] مصالح الشعب [illegible] أمانة

فترة الثلاث سنوات

ان فترة الانتقال المزعومة تسير والجيوش الاجنبية مازالت تحتل بلادنا ، والانتخابات للبرلمان القادم الذى سيكيف فترة الانتقال ستجرى تحت ظل حراب الجيوش الانجليزية والمصرية . وتبدو خطورة اجراء مثل هذه الانتخابات تحت ظل الاحتلال - أن يولد برلمان تحت الضغط والاكراه ويكون أداة طيعة تمد حتى من فترة الانتقال هذه

ومن هذا يتضح صدق وأمانة وصحة ماينادى به اتحادنا فى اشتراط جلاء القوات الاجنبية دون قيد أوشرط ثم بعد ذلك اجراء انتخابات يشرف عليها السودانيون وحدهم فى ظل الحريات الديمقراطية

ان وجود قوات الاحتلال هو أكبر وصمة فى جبين الوطنية السودانية والشباب السودانى

خامسا : تقرير المصير :

أ - تنص المادة ١٠ من الاتفاقية : على أن مشروع القانون لقيام الجمعية التأسيسية - التى يدعون انها تقرر المصير - مشرط ومقيد بموافقة الحاكم العام حتى فى قيام الجمعية التأسيسية التى تقرر مستقبل بلادنا وعلاقاتنا بالعالم الخارجى والنتيجة بالطبع مفهومة :

ب - تتشدق الاتفاقية بأن حق تقرير المصير وقيام الجمعية التأسيسية يجب ان يكون فى جو حر محاط بالضمانات ولكن الواقع حسب ما جاء فى المادة ١٠ من الاتفاقيه ان هذه الفترة تخضع لرقابة دولية :(وتخضع التدابير التفصيلية لعملية تقرير المصير بما فى ذلك الضمانات التى تكفل حيدة الانتخابات وأية تدابير اخرى تهدف الى تهيئة الجو الحر المحايد لرقابة وتقبل الحكومتان المتعاقدتان توصيات أى هيئة دوليه دولية تشكل هذا الغرض)

ج - لقد علمتنا الظروف (وخاصة فيما يتعلق بلجنة الانتخابات) ان الدول التى ستمثل فى هذه الهيئة الدولية : هى دول نحكم عليها مقدما أنها من المعسكر الغربى الاستعمارى الذى نبتلى بشروره مع جميع الشعوب

نفوذ واضح للعيان . هذه الهيئات الدولية هي التي هزمت قضيتنا عام ١٩٤٧ عندما عرضت على مجلس الامن — وهذه الهيئات المزعومة الحياد هي التي تتدخل في شئون الشعوب المناضلة من أجل الحرية كما حدث في تونس وشمال أفريقيا — وهذه الهيئات الدولية المزعومة الحياد هي التي تسرب من خلالها نفوذ أمريكا في ليبيا لاستعباد شعبها وكذلك في أرتريا لاستعباد شعبها أيضا اذاً في الهيئة الدولية التي ستشرف على مستقبلنا معروفه سلفا بانها هيئة تخضع للنفوذ الامريكي والبريطاني

د — حسب نص المادة (١٠) السالفة فان البرلمان السوداني محروم من حق أختيار الدول التي تمثل في لجنة الرقابة ان هذا الموقف متروك كليا لدولتي الحكم الثنائي . مصر وبريطانيا — هاتان الدولتان ذات الاتجاه المعروف في الخضوع للسياسة الامريكية :

هـ — حسب ما جاء في خطاب اللواء محمد نجيب كجزء من الوثائق الرسمية المتممة للاتفاقيه والمنشور باهرام ٩٥٣/٢/١٣ بشأن القيادة العليا للقوات المسلحة السودانية ما يلي : —

بالاشارة الى المادة ١٠ من الاتفاقية المبرمة بين حكومتينا بشأن السودان اتشرف بان أرجو سعادتكم تأييد ما تم التفاهم عليه بيننا من ان ضمن المسائل التي ستبحثها الهيئة الدولية التي ستشكل فيما بعد بمقتضى المادة المذكورة مسألة القيادة العليا للقوات المسلحة السودانية عندأعام سحب القوات المسلحة المصرية والبريطانية من السودان وفي الفترة التي تعقب هذا الانسحاب . . الى آخر الخطاب

وجه هذا الخطاب الى السفير البريطاني الذي أجاب بموافقته على ما جاء في تلك الرسالة !!

من هذا يتبين أن هذة اللجنة الدولية المزعوم حيادها — والتي تجيء الى السودان دون رأى الشعب أوحتى البرلمان — هذه اللجنة موكول لها مسألة قيادة الجيش السوداني . أن هذا يعني أن هذه القيادة لن تكون

... عن أراضى الوطن وسلامته فى فترة انتخابات الجمعية التأسيسية، كما أن هذا يعنى بالخط العريض توسيع النفوذ الاجنبى (الامريكى والانجليزى) فى الجيش الامر الذى لا يمكن بوجوده أن يتحقق استقلال وطنى نظيف

ان وجود هذا النص بالذات فى وقت انتشرت فيه الانقلابات العسكرية ذات الطابع الرجعى الامريكى فى بلاد الشرق الاوسط - يعنى تهديدا صريحا لمستقبل الحياة النيابية الديمقراطية فى بلادنا كما يعنى محاولة مفضوحة لتحويل جيشنا من أداة شريفة للدفاع عن حرياتنا وسلامنا - الى جيش معاد لقضيه الشعب

وفى هذه الظروف التى يشدد فيها الامريكان والانجليز التحضير لحرب عالمية جديدة يذهب ضحيتها شباب العالم - فان هذه الفقرة تسعى لضم الجيش السودانى ضمن احلافهم العسكرية وأرهاق ارواح زهرة شبابنا فى الجيش

خاتمة

ان الاتفاقية المصرية البريطانية بوضعها الذى فصلناه لا يمكن اعتبار ابرامها وتنفيذها سيتم بسهولة دون احداث تغييرات خطيرة فى مجرى الحياة اليومية بالنسبة للطوائف السودانية، ومن العبط أن نظن أنها لا تتطلب لتنفيذها اكثر من اجراء انتخابات مباشرة أو غير مباشرة ثم يجتمع البرلمان ليقرر ماشاء له ان يقرر كما كانت تفعل الجمعية التشريعية ان المسألة اخطر من ذلك بكثير ولكى نتبين وجه الخطر ينبغى علينا ان نجد تفسيرا لبعض الظواهر التى ولدت يوم مولد الاتفاقية. ومن ابرز هذه الظواهر التى ينبغى ان نعطيها المزيد من العناية والتوضيح هى تلك الحملة الواسعة النطاق التى جردتها بعض الصحف والاذاعة والافراد ومن خلفهم بعض الاحزاب والتى كانت تهدف وترمى اليه الحملة اجبار اتحاد العمال على تأييد الاتفاقية رغم قرار مؤتمره الثانى الواضح لكل ذى

ماهو السر الحقيقى الذى يكمن وراء الرغبة فى تاييد اتحاد العمال للاتفاقية ؟ واذا كان جميع العمال ونقاباتهم يؤيدون الاتفاقية بجانب الاحزاب وجماهيرها كما يقولون فهل يمكن ان تؤثر معارضة ٢٠ شخصا يكونون قيادة اتحاد العمال على ما اجمعت عليه الامة السودانية ؟ اللهم ان هذا غير معقول وان لم يكن الامر كذلك فهل ياترى يكون سر هذه الحملة التى استهلكت جهدا ووقتا وحيزا لايستهان به من مساحة الصحف بجرد تحطيم عناد افراد قلائل فى قيادة الاتحاد وهذا غير معقول أيضا اللهم الا أن يكون لقيادة الاتحاد فى المجتمع وزن خطير جدا. ثم ماهو السر الذى حمل سلام والشفيع وحمزه وزملاءهم اعضاء قيادة الاتحاد على الصمود امام هذه الحملة التى تؤثر فى الصخر خصوصا وان المسألة لا تكلفهم اكثر من ارسال برقية تاييد او تهنئة للواء اركان حرب محمد نجيب والاحزاب السودانية ؟

ومن الحق ان كل هذه الاسئلة التى اثارتها هذه الظاهرة لم تجد من يناقشها على نطاق واسع لسببين اولهما أن الصحف السودانية اضربت عن نشر البيان الذى يحمل وجهة نظر الاتحاد بالكامل وهذه مسئولية تتحملها الصحف نفسها وليس اتحاد العمال وثانيهما موجه الفرح والابتهاج الموقت الذى عم جميع الاوساط السودانية المتعطشة لنوال الحرية ومن حقها علينا الان ان نعوضها مافاتها من فرص المناقشة الهادئة ونعرض عليها مانعتقده الرد الصحيح على هذه الاسئلة

اننا نسطيع ان نقول أن فى سر كل هذه الحملة غير العادلة هو الرغبة فى تصفية اى موقف مستقل للطبقة العاملة السودانية بمعنى ان يكون لها رأيها المستقل ودورها القيادى فى معركة التحرر الوطنى . وذلك الدور الذى استحقته عن جداره بنتيجة دفاعها الامين عن مصالح مختلف الطوائف السودانية وعلى رأسها الفلاحين السودانيين . انهم — واعنى بهم

العامله منذ الآن على اتخاذ موقف ذيلى بالنسبة لهم . ان الحملة كانت تهدف الى طمس جميع معالم النضال الذى شنته الطبقه العامله تحت علمها المستقل للدفاع عن الوطن والسلم . انهم يعلمون ان الطبقة العاملة لا مصلحة لها فى الاستيلاء على كراسى الحكم ما دام الاستعمار ونفوذه باقيا فى البلاد انهم يعلمون ان كل ما تهدف اليه الطبقة العاملة هو التعاون التام مع جميع الاحزاب الراغبة حقا فى التحرر لكنس الاستعمار نهائيا من البلاد وتحقيق حكم ديمقراطى شعبى يتمتع به العمال والفلاحين وجميع الشعب . وبالطبع فان هذا يتعارض مع نظرية اجلاء المستعمر بالوسائل البرلمانية الى تؤدى فى النهاية تنكيس علم المقاومة مالم تحافظ الطبقه العامله عاليا مرفرفا وبالاختصار انهم يريدون أن يجروا الطبقة العاملة الى موقفهم لا أن ياخذوا موقف الطبقة العاملة الذى برهنت تجارب ثورة ١٩ فى مصر على صحته وزيف نقيضه

أن هذا القول ليس نظريا يفتقر الى الادلة المادية — كلا فهناك حوادث بعينها يمكن الاخذ بها كامثلة . ان حادث الاضراب الاخير الذى اعلنه الاتحاد العام لنقابات عمال السودان ضد التشريد قد كشف بوضوح طبيعة هذه الاتجاهات الحزبية البرلمانية الضيقة

انه ليس مصادفة ان تقول بعض النقابات للتى تاثرت بهذه الحمله انها لن تعلن الاضراب الا اذا أيد الاتحاد الاتفاقية والكل يعلم انه لاصلة بين المسألتين

انه ليس مصادفة ان تقود بعض الصحف والاذاعة حمله ترك الاضراب كوسيله كفاحية للاحراز على المطالب والاعتماد على البرلمان الحزبى م انه ليس مصادفة أن يبرز ذلك التفكير الغريب على الطبقة العامله القائل بترك المطالب العمالية تحلها الاحزاب بوسائلها

ليس مصادفة أن يحدث كل هذا ما دامت الاتفاقية الانجلو مصرية لا يمكن تطبيقها بدون أحداث تغييرات خطيرة فى مجرى الحياة اليومية

للطوائف السودانية ، وان هذه التغييرات تعنى بالنسبة للطبقة العاملة تصفية نضالها والغاء حركتها النقابية الجريئة

ان الاتفاقية المصرية البريطانية تعنى - عملا وليس قولا - القضاء على حركة الطبقه العامله وتجريدها من أخطر أسلحتها وهذا يعنى الموت البطىء

أن على جميع قادة النقابات وعلى جميع النقابيين النشطيين أن يفضحوا على أوسع نطاق هذه الافكار الغريبة على طبقتهم وأن يعمقوا أوسع فاوسع شعارهم الخالد (قضايا العمال لا يحلها الا العمال)

ان أنتصار نقابه السكة الحديد فى تنفيذ أضرابها لمدة خمسة أيام رغم هذه الظروف المحيطة ورغم أشاعة هذه الافكار التى تجاهلت تجاهلا تاما مطالب هذا الاضراب الأقتصادية ليعطى مثلا حيا للارادة الحديدية التى لا تنهزم أمام الصعوبات

أن على قادة النقابات ان يوضحوا بجلاء أمام عمالهم حقيقة أن الصراع بالنسبة للعمال لن ينتهى ولن يتوقف مهما تكن الظروف دون تحقيق المطالب العادله المشروعة أن أستيلاء الاحزاب الوطنية على كراسى الحكم لا يغير فى جوهر النظام لانه لا يعنى القضاء على حالة الفقر والتأخر الأجتماعى الذى يعيش فيه العمال والشعب

أن ابرام الاتفاقية لم يمنع مدير السكة الحديد غداة توقيعها من تشريد ٣٠٠ عامل من عمال مصلحتة وكذلك مديروا المصالح الاخرى

أن نضال العمال من أجل تحسين أجورهم وتخفيض ساعات عملهم وممارستهم لحقهم الكامل فى الاضراب يجب أن لا يتوقف وهذه هى أبسط مظاهر الحرية التى تكفل للجماهير حقها فى التعبير عن أحتجاجها ، أما القول بان هذا النضال يؤثر على مستقبل الاقتصاد الوطنى فهو قول مردود ونم عن مصلحة أنانية أن الطبقة العامله هى الطبقة الوحيدة التى اولت عنايتها التامة لموضوع تنمية رأس المال الوطنى وما زال فى مقدمة واجباتها وأن مؤتمر الغلاء والمؤتمر الثانى لاتحاد العمال لتشهد قراراتهما بذلك

العامله من أجل تحسين ظروف عملها و كسب وسائل عيشها فى الاجور والضمانات الاجتماعية أنما يتطلب الحد من الاحتكار الاجنبى وتصفيته وان الطبقة العامله هى الطبقة الوحيدة القادرة بنضالا على تحقيق ذلك من داخل الجبهة المتحدة

أن الطبقة العامله تهدف بالفعل الى بناء مجتمع سودانى حر يكفل الرخاء لجميع المواطنين لاسيد فيه ولا مسود وأن نضالها على الدوام يستوحى هذا الهدف — هدف الحرية الحقة والديمقراطية الحقة



اخراج الكتروني / ابوبكر خيري